كبرياء

نـداؤك يـا فـؤادُ كـفـى نـداءَ ... أما تـنـفكُّ تـسـقـيـنـي الـشـقـاءَ
أنـا ظـمـآنُ لـم يـلـمـعْ سـرابٌ ... عـلـى الـصـحـراءِ إلا خـلـتُ مـاءَ
وأنـت فَـراش لـيـل كـل نـور ... تـبـعـت وكـلَّ بـرق قـد أضـاءَ
فـؤادي قـل لـهـا لـمـا افـتـرقـنـا ... عـلـى شـجـن، ومـا نـرجـو الـلـقـاءَ
حـبـبـتـكِ مـا شـدوت لـديك شـعـرًا ... ولـكـنـي اعـتـصـرتُ لـكِ الـدمـاءَ
إذا أنـا فـي هـواك أضـعـت روحـي ... فـلـسـت أضـيـعُ فـيـك دمـي هـبـاءَ
غـرامُـكِ كـان مـحـراب الـمـصـلـى ... كـأنـي قـد بـلـغـتُ بـكِ الـسـمـاءَ
خـلـعـت الآدمـيـةَ فـيـه عـنـي ... ولـكـن مـا خـلـعـت بـه الإبـاءَ
فـلـم أركـعْ بـسـاحـتـه ريـاءً ... ولا كـالـعـبـد ذلًّا وانـحـنـاءَ
ولـكـنـي حـبـبْـتُـكِ حـبَّ حـرٍّ ... يـمـوتُ مـتـى أراد وكـيـف شـاءَ

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلـي ... حبه المحرابُ والكعبةُ بيتُهْ
من مشى يومًا على الوردِ له ... فطريقي كان شوكًا ومشيتُهْ
من سقى يومًا بماء ظامئًا ... فأنا من قدحِ العمرِ سقيتُهْ
خفق القلبُ له مختلجًا ... خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهْ
قد سلاني فتنكرتُ لهُ ... وطوى صفحةَ حبي فطويتُهْ

* * *

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكيًا زمني وقد كثرتْ عليَّ همومي
ومسحتُ كفي والجبينَ بمائهِ علِّي أهدئ ثورةَ المحمومِ
وجلست أنثرُ جعبةً معمورةً بالذكرياتِ جديدِها وقديمِ
لهفي لحب مات غيرَ مدنسٍ وشباب عمر مرَّ غيرَ ذميمِ
خان الأحبةُ والرفاقُ ولم أخنْ عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ
ايخيفُني العشبُ الضعيفُ أنا الذي أسلمت للشوكِ الممضِّ أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه شممي وتخفقُ كبرياءُ همومي
إني لأحمل جعبتي متحديًا زمني بها وحواسدي وخصومي
أحني لعرش الله رأسًا ما انحنى بالذل يومًا في رحابِ عظيمِ